

برنامج أنوار كاشفة

أقوال المسيح

الحلقة السابعة والأربعون

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

كنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن حقيقة شخصية المخلص يسوع المسيح. وعن طرح المسيح لسؤالين على تلاميذه وهما: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟» «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». ثم تأملنا بإجابة الرسول بطرس «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ!». وتبين لنا أن المسيح امتدح بطرس على إجابته هذه، وقال له أن الله الآب هو الذي أعلن له هذه الحقيقة الهامة. وعلمنا أن هذا لا يعني البنوة الجسدية، لكن أن المسيح حُبل به من روح الله القدوس في أحشاء العذراء مريم، وليس من زرع بشري. وهو ما أكدته الملاك جبرائيل لها، أن المولود منها يدعى ابن الله. ثم أتضح لنا أن المسيح يحمل الطبيعتين الإلهية والبشرية في آن واحد. فهو ابن الله الحي الوحيد، وهو ابن الإنسان.

سنتابع اليوم دراستنا لهذا الموضوع الهام فنتأمل بحادثة التجلي. أي ظهور المسيح في مجده. نقرأ في الإنجيل المقدس ما يلي: «وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوْحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ فُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيضاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبِّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعُ هُنَا ثَلَاثَ مَظَالٍ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَإِلِيلِيَّا وَاحِدَةً». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ التَّلَامِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جَدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا، وَلَا تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلَّا يَسُوعَ وَحْدَهُ» (بشارة متى ١٧: ١-٨). سننأمل الآن بهذه الحادثة المثيرة فابقوا معنا.

تعتبر حادثة التجلي أي ظهور المسيح في مجده، من أهم الأحداث التي كشفت لنا حقيقة شخصية المخلص المسيح. فنجد هنا أن المسيح أخذ ثلاثة من تلاميذه المقربين له إلى جبل عالٍ لكي يعلن لهم حقيقة شخصيته. وعندما وصلوا إلى قمة الجبل كان أن «تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ فُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيضاءَ كَالنُّورِ». أي كشف لهم وبكل وضوح مجده الباهر العظيم،

فها هو وجهه يضيء كالشمس بنورها القوي الساطع، وها هي ثيابه قد أصبحت تلمع بيضاء ناصعة، مؤكداً لهم بذلك طبيعته الإلهية. لكن الأمر لم يتوقف هنا إذ ظهر لهم أيضاً النبيان موسى وإيليا وأخذاً يتكلمان معاً. فلماذا ظهر هذان النبيان؟

لقد كان النبيان موسى وإيليا اثنين من أعظم الأنبياء في العهد القديم. فالنبي موسى يمثل الناموس، وهو الذي كتب أسفار الشريعة الخمسة، وقد تنبأ عن مجيء المسيح. أما النبي إيليا فهو يمثل الأنبياء الذين تنبأوا أيضاً عن مجيء المسيح. وكان ظهورهما تأكيداً أن المسيح الذي تنبأوا عنه قد أتى فعلاً.

ولنلاحظ أنه عندما طلب التلميذ بطرس أن يصنع ثلاث مظال أي خيم، لأولئك الرجال العظام ليقبوا فيها، أن ظلت الجميع سحابة، وخرج «صوتٌ من السحابة قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ. له اسمعوا». لقد ظن بطرس أن المسيح هو مساوٍ أو معادل للآخرين، بينما المسيح هو أعظم بما لا يقاس ولا يقارن به أحد.

أجل يا صديقي إن المسيح هو أعظم بكثير من أي نبي أو رسول، وهو يختلف عنهم بالكلية إذ هو ابن الله الوحيد. ولنلاحظ أن الصوت خرج من السماء، وأن الله الأب نفسه هو الذي أعلن عن المسيح أنه هو ابنه الحبيب الذي به سررتُ. فالمسيح لم يدع أنه ابن الله، لكن الله الأب نفسه هو الذي شهد عنه. وكان عندما سمع التلاميذ هذا الكلام أن «سقطوا على وجوههم وخافوا جداً. فجاء يسوع ولمسه وقال: «قوموا، ولا تخافوا». فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده». أجل لقد بقي يسوع المسيح وحده، لأنه هو وحده الذي يستحق العبادة والسجود والإكرام كابن الله الوحيد.

صديقي المستمع، لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها الله الأب أن المسيح هو ابنه الحبيب الذي يسر به. فعندما خرج المسيح من الماء، بعد أن اعتمد من يوحنا المعمدان النبي يحيى، إذا «صوتٌ من السماوات قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ» (بشارة متى ٣: ١٧).

وكنا قد تأملنا في اللقاء السابق بحديث الملاك جبرائيل للعذراء مريم وقوله لها: «الروح القدس يحلُّ عليك، وقوة العلي تظلك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (بشارة لوقا ١: ٣٥). وعندما أجاب الرسول بطرس المسيح قائلاً: «أنت هو المسيح ابن الله الحي!». قال له المسيح أن الأب السماوي هو الذي أعلن له.

يتّضح لنا من كل هذه الشواهد الكتابية الساطعة، أن الله الآب وفي مناسبات عديدة هو الذي أعلن أن المسيح هو ابنه الوحيد. أي ابنه بمعنى البنوة الروحية وليست البنوة الجسدية، فهو وُلد من الروح القدس. وأن هذه الحقيقة لم تكن ادعاء من المسيح، بل هي تعبير عن حقيقة شخصيته الإلهية.

أمام هذه الحقائق الساطعة ما هو موقفك مستمعي؟ وهل ما زلت تشك بأن المسيح هو ابن الله الأزلي الوحيد؟ وهل ما زلت تتهم الذي يؤمن بهذه الحقيقة أنه إنسان كافر؟ نرجو أن تراجع الأمر وتتأمل به جدياً لأن المسيح المخلص هو أيضاً ابن الله الوحيد الذي سرّ به الله.

إن كون المسيح هو ابن الله الوحيد يؤكد محبة الله العظمى لنا نحن البشر الخاطاة. فإله أحبنا وأرسل ابنه الوحيد لكي يقدم نفسه فدية من أجلنا، ولينقذنا من عبودية الخطية. فهل هناك محبة أعظم من هذه؟ إذ كما كتب الرسول بولس قائلاً: «وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خَطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا» (الرسالة إلى رومية ٥: ٨).

فهل تراك مستمعي تؤمن بهذا المخلص الفريد ابن الله الوحيد؟ فهو الذي مات على الصليب نيابة عنك لكي يهبك الغفران الكامل عن خطاياك، وليجعلك من أولاد الله حتى تنال الخلود. لم لا تتجاوب الآن مع محبة الله العظمى لك والتي تجلّت في شخص المخلص المسيح؟